الشعر النسائي

بين فياض وملاط

النسيم العاصي

لإلياس أفندي فياض أنشدها في حفلة جمعية شمس البر

هذه قصة جرت للنسيم ... الروض في ما مضى من الازمان
وردت في كتاب سحر قديم ... خطه فكر ساحر شيطان
لم يكن قادراً على نيم معناه ... سوى شاعر لعوب المعاني
وجد الشعر حينما وجد السحـ ... ـر شقيقين ليس يفترقان

* * *

قبل ان النسيم قد كان يوماً ... يتمشى على ربى لبنان
كتمشي المصطاف لا شغل يدعو ... ه سوى حسن منظر الوديان
هائماً لا يقرّ منه قرارٌ ... من مكان يميل نحو مكان
تارة يلثم الزهور وطوراً ... يرتمي في معاطف الاغصان
اذ انى منزلاً كبيراً لشيخٍ ... من شيوخ القرى رفيع الشان
فانبرى داخلاً اليه من الكوّ ... ة وثباً من غير ما استئذان
ثم بات للشيخ تغزل صوفاً ... وهي في مأمن من الحدثان
تغزل الصوف كفها ولها جفـ ... ـنان بالسحر والهوى غزلان

* * *

عبث الزائر الجسور بشعر ... ناعم فوق رأسها الفتان
فتدلت اطرافه الشقر من فو ... ق جفون سود وخد قان
ورأى ذلك النسيم جمالاً ... ما رآه من قبل في انسان
فغدا شاخصاً اليها مديماً ... نحوها نظرة الفتى الحيران

* * *

ذلك الاهوج الخفيف المراثي ... والقليل الثبات في كل شان

فاضح العاشقين ناشر اسرا ر الهوى بين كل فاص ودان
اصبح الان بابنة التيخ صباً مستهاماً في حبها متفاني
عاشق لا يرى ويكتفه منها أن يراها في كل حال وآن
حبث كانت يكون في البستان او في الروض بين النسرين والريحان
كل شيء منها يراه فما تخ جل منه وليس بالخجلان
همه كل همه ان يراها في سرور وغبطة وامان
جاعلاً نفسه كما تشتهي بردا غرراً على اختلاف الزمان
فاذا الليل كان ليل شتاء بخز البرد فيه وخز السنان
صار حالاً الى هواه لطيف فاتر وفق نسبة الميزان
واذا اليوم كان يوماً شديداً يلذع الحرّ فيه كالنيران
جاءها من ذرى الجبال بنفح منعش الروح منعش الجثمان

* * *

واذا استشعر انقباضاً بها بو ح مضى مسرعاً الى البستان
واتاها من الطيور الشوادي بارق الانغام والالحان
واذا الفصل كان فصل خريف وغدا الروض مثل وجه العافي
وخلا خدرها من الزهر من ورد ومن نرجس ومن الحوان
سار خلف الفراش في الحقل يجليه كما تجلى زهور الجنان
واتاها منه بياقوت حمر مدهشات من سائر الالوان
من عنبق ولازورد وياقو ت ونور وابيض كالجمان
تجارى في خدرها طائرات لامعات الجناح كالعقيان

* * *

واذا كان في يديها كتاب درسه محوج الى الامعان
وانتهت من تلاوة الوجه منه ثم همت بدرس وجه ثان
قتراه بنفحة قلب الوجه ـ فابت تحتاج مدّ البنان

* * *

ولكم وقفة له ليس تنسى عند ذاك السرير ذي الاركان
وقد استحوذ الكرى على الاجفان

يجتلي حسن معصمين اضاءا فوق تدوير صدرها الملآن
ولكم زحزح الستار وادنى ثغره فوق ثغرها الظمآن
فرواها كما ارتوى دون ان تخ جل منه وليس بالخجلان

* * *

هكذا عاش في هواها زماناً ناعم البال خالي الاشجان
حاسباً ان للصفاء دواماً هل دوام الصفاء بالامكان

* * *

ودع الحب يا نسيم فقد جاءك خصم اقوى الى الميدان
جاء من يخطب الفتاة فتى سيفه عصره كان ابسط الفتيان
ماله مزية على من سواه غير مال يفيض كالغدران
غرها كثرة الحلي فمالت وقديماً تهوى الحلي الغواني
رضيته بعلاً فياخيبة الآ مال من ذلك المحب العاني

* * *

آه معها بك النسيم لطيفاً طيب النشر عاطر الارداف
كيف يستطيع ضد مال وجاه وحلي بهية اللمعان
لف قلبي عليه بعد مزيد الـ ـحزن يسبي في ذلة وهوان
واقفاً خلف كرسي البيت يشكو بأنين كانة الثكلان
وله كالحمام آناً هديلٌ وفحيحٌ آناً كما الثعبان
ولكم حدثته بالشر نفس ما لها بالشرور قبل بدان
فابقى ان يصير عاصف ريح هادماً بيتها على السكان

* * *

ولمن وافت الكنيسة بالمو كب تبغي اتمام عقد القران
عبل صرحاً فثار ثورة ليثٍ واثار الغبار ملء العيان
وانبرى للشموع يطفئها غيـ ـظاً ولم يحترم جلال المكان
زاد حقداً فرام تجفيف ما في الكأس حتى تبقى بلا قربان
ومدير الناقوس مما اعتراه اسمع الناس دقة الاحزان

* * *

كل هذا لم يجد نفعاً ولم ا ... مرس رغماً عن ذلك الهيجان
فمضى هائماً على وجهه وا ... صدر بغلي بالحقد كالبركان
سار في الارض مستغيثاً ملوك ... الربح من كل صادق معوان
بين هيف وزعزع ودروج ... وسموم وعاصف مرنان
ثم وافى من بعد عامين في جي ... ش خضم يموج كالطوفان
يزرع الرعب في البلاد ويكسو ... هوله الشيب مفرق الشبان
خارباً في طريقه كل ما ... مر عليه من عامر البلدان

. . . .

وصل البيت وهو يحسب ان يد ... ربه في الفضاء مثل الدخان
اذ يرى في جوانب الدار مهداً ... فيه طفلٌ يبكي بنبر بيان
ولدى الطفل أمه وهي من خو ... ف عليه شديدة الخفقان
فتلاشت قواه وانتصر الحب ... عليه والحب ذو سلطان
فمشى قرب طفلها آخذاً عه ... ـا يهزُّ السرير كالغلمان

سؤال وجواب

لشلبي بك ملاط نظمها حال الفساد فياض للتسبيح وللاها في الحفلة

لي سؤال موجه لابن فيا ... ض وباقي الاصحاب والاخوان
يا ابن فياض حين جاء « الـ ... ـسيم »الصب بغلي كالقدر والبركان
ورأى فوق ذلك المهد طفلاً ... ظلله ستائر الارجوان
ورأى وجه من احب قديماً ... وهي أمٌ تحفُّهُ بالولدان
كيف حنَّ الفؤاد منه صفوحاً ... غافراً ما اتته من كفران
وانحنى فوق طفلها في سرير ... راح هزاً يهزُّه بحنان
هل درت امُّ ذلك الطفل ماذا ... فعلته بحبها الوهنان
او درت ذنبها العظيم وأجرت ... دمعة فوق وجهها الخجلان
او درت كيف باعت الحب ... بالمال وخانت لاقدس الايمان
او درت ان للرجال عهوداً ... باقيات في القرب والهجران